



الإخوار المسلمون

8 فبراير 2016

د/ ياسر حمدي - استاذ الدراسات الإنسانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فاتح المدينة

مصعب بن عمير رضي الله عنه

الداعية والسفير والفتاح للمدينة المنورة ، ويضحى بوطنه ونعيمه الذي كان فيه في مكة في سبيل الله ، وحباً لله ولرسوله .
إنه نموذج للشباب وللدعاة ، في التضحية والفداء لهذا الدين العظيم

قال تعالى : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَتَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } (الأحزاب : 23)
عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا يوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبيه، ثم لقد رأيتته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى أن كنا لنعرضه على فسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد (سيرة ابن اسحاق .)

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، وَدَعَا، وَقَرَأَ:

{رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَتَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (الأحزاب : 23) ، أَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَتَوْهُمْ وَرُؤُوسُهُمْ وَسَلَمُوا عَلَيْهِمْ! وَالَّذِي تُفْسِي يَدِي، لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ أَحَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدَّوْا عَلَيْهِ.

عن خباب رضي الله عنه، قال: هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير ومنا من أبنعت له ثمرته، فهو يهدبها، قتل يوم أحد، فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، «فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر» أخرجه البخاري .

سادسا : أسماء بنت الصديق – رضي الله عنها :

لقد ضحت بجهدا ونفسها ، وهي المرأة الحامل في أشهرها الأخيرة ، وتعرض للأذى من أبي جهل بن هشام الذي لطمها على خدها ، إنها تقدم النموذج للمرأة المسلمة ، وتبين أن للمرأة المسلمة دور ومسئولية في الدعوة والجهاد في سبيل الله ، وكذلك تلقت النظر لأهمية التربية والإعداد والتكوين للبيت المسلم ، والعناية بالشباب والفتيات . حيث لما مضت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الغار ثلاثة أيام، أتاهما عبد الله بن أريقط براحتيهما، وأتتهما أسماء بسفرتيهما، وشقت نطاقها، وربطت به السفرة وعلقتهما، فركبا الراحتين، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة؛ فلذلك سميت أسماء ذات النطاقين. (جوامع السيرة) .

سابعاً : أسرة أبي سلمة :

قال ابن إسحاق: عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرَةٌ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي جَجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرَةً، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا هَذِهِ تُفْسِكُ عَلَيْنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتِ صَاحِبَتِكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ تُتْرَكُ تَسِيرُ بِهَا فِي الْيَلَدِ؟ قَالَتْ: فَتَرَعُوا خَطَامَ التَّبَعِيرِ مِنْ يَدِي، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَعَصَبْتُ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا تُتْرَكُ ابْنَتَا عِنْدَهَا إِذْ تَرَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبَاتِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَيْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدِي، وَأَنْطَلَقَ بِه بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَخَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ، وَأَنْطَلَقَ رَوْحِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَوْحِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أُخْرَجُ كُلَّ عَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي

عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُعَبِّرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَجَمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُعَبِّرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونِ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ، فَرَفُئْتُمْ بَيْتَهَا وَبَيْنَ رَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِرَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: قَارَتْحَلْتُ بِعَيْبَرِي ثُمَّ أَحَدْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي جِرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ رَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ يَمَنَ لَقِيْتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ رَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَحَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أُرِيدُ رَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ:

أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَنْرِكِ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ الْبَعِيرِ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَجَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْزَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمُنْرِلَ أَتَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا تَرَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى (عَنِّي) إِلَى شَجَرَةٍ، فَاصْطَلَجَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرَّوَاخُ، قَامَ إِلَيَّ بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ازْكَيْي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَرَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا تَطَرَّ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ بُقْبَاءَ، قَالَ: رَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلْمَةَ بِهَا تَارِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلْمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْزَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ (سيرة ابن هشام)

لقد ضرب أبو سلمة المثل في الوفاء لعقيدته ودينه .

وأما أم سلمة - هند بنت أبي أمية - فقد كانت من الصابرات المجاهدات المهاجرين ساهمت بنفسها وجهدها في سبيل الله ، إنها ضحكت هي وزوجها بكل شيء من أجل دينها وعقيدها ، وانظر كيف كانت صابرة على مرارة الفراق لزوجها وابنها ، وشاركت زوجها الآلام صابرة محتسبة مضحية بكل ما تملك في سبيل الله .